التنمر وتمركزاته في النص المسرحي العربي

Bullying and its concentrations in the Arab theatrical text

أ. م. د عامر حامد محمد

Amer Hamed Mohammed

كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل

College of Fine Arts / University of Babylon

fine.amer.hamed@uobabylon.edu.iq

٠٧٨٠١٢٣٣٨١٧

ملخص البحث

تأتي صفة التنمر كما هو الحال من اداء انفعالي اطاحي يسعى للإطاحة بمن هو اضعف كما هو الحال في الحيوان (النمر) وبانتقال هذه الصفة للإنسان فأنها تأخذ نفس الفاعلية ونفس الاداء حيث تتمركز في ذاته ليتحول من خلالها الى شخصية مختلفة عن الاخرين يسعى من خلالها نحو اهداف تتحقق على حساب من يتنمر عليه اي(الضحية) ، لهذا فقد اخذ التنمر اشكالاً مختلفةً ومتمركزات مختلفة في الذات الانسانية ، فمن التنمر في الطفولة الى التنمر الاجتماعي ثم التنمر الالكتروني ومن خلال هذه التنوعات يكون المفهوم قد اصبح راكزاً وفيه دراسات تناولته بالبحث والتقصي وتشخيص حالاته واسبابها وعلاجها، اذ جاء البحث الحالي بأربعة فصول تحدث الفصل الاول (الاطار المنهجي) عن مشكلة البحث التي جاءت وفق التساؤل الآتي (كيف تمركزت آليات التنمر في النص المسرحي العربي) ومن ثم اهمية البحث والحاجة اليه وكذلك هدف البحث وحدود البحث التي حددت ما بين (٢٠١٣ – ٢٠١٩) ليختتم الفصل بفقرة تحديد المصطلحات وتعريفها، اما الفصل الثاني (الاطار النظري) فقد تكون من مبحثين جاء المبحث الاول تحت مسمى : التنمر نفسيا واجتماعيا ، وجاء المبحث الثاني تحت مسمى : التنمر في الشخصية المسرحية ليختتم الفصل بالمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري ، اما الفصل الثالث (اجراءات البحث) فتضمن مجتمع البحث وعينة البحث ثم منهجية البحث واداة البحث ليختتم الفصل بتحليل عينة البحث واخيرا الفصل الرابع النتائج وكان من اهمها (كل شخصية يتمركز بداخلها التنمر تعيق بوجهها شخصية سوية تمثل الانسان والانسانية) اما اهم الاستنتاجات فهي (انتفاض الانسان ضد تعامل المجتمع معه يؤدي الى تمركز التنمر في ذاته) لينتهي البحث بالهوامش وقائمة المصادر .

الكلمات المفتاحية : التنمر ، التمركز ، النص ، المسرح

Research Summary
The adjective for bullying, as it is, comes from an emotionally overpowering performance that seeks to overthrow the one who is Weaker as in the case of the animal (the tiger), and by the transfer of this characteristic to the human being, it takes the same efficacy and the same performance, as it is centered in himself to transform through it into a personality different from others, through which he seeks goals that are achieved at the expense of the one who bullies him, i.e. (the victim), so he took Bullying has different forms and different centers in the human self, from bullying in childhood to social bullying and then electronic bullying and through these variations, the concept has become focused and in it Studies dealt with research, investigation and diagnosis of its cases, causes and treatment, as the current research came in four chapters. The first chapter (the methodological framework) talks about the research problem that came according to the following question (how did the bullying mechanisms centered in the Arab theatrical text) and then the importance of the research and the need for it, as well as the goal of the research and the limits of The research that was determined between (2013 - 2019) to conclude the chapter with a paragraph defining and defining terms. As for the second chapter (theoretical framework) it may be from Two topics The first topic came under the name: psychological and social bullying, and the second topic came under the name: Bullying in theatrical personality, to conclude the chapter with the indicators that resulted from the theoretical framework, while the third chapter (research procedures) included the research community and the research sample then the research methodology and research tool to conclude the chapter By analyzing the research sample and finally the fourth chapter, the results were among the most important of them (every personality in which bullying is centered and hindered in its face by a normal personality that represents man and humanity). The search ends with margins and a list of sources.
Keywords: bullying, concentration, text, theater

الفصل الاول (الاطار المنهجي)

مشكلة البحث:

الانسان ومنذ وجوده على هذا الكوكب عاصر وواكب تطورات الحياة فاصبح الهدف الاول الذي تصوب الدراسات العلمية تمركزاتها اتجاهه ، واصبح ايضا محط انظار الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس وباقي المعارف الانسانية ، على الرغم من اختلافات التشكيل البنيوي حسب العصر والزمان والمكان ، فإنسان العصور الوسطى مثلا بتمركزاته الفكرية والتاريخية انسان يختلف عن انسان العصر التكنولوجي المحمل بالأجهزة المرافقة لحياته والتي منحته وجودا مرتبطا بها ، فالحواسيب واجهزة الاتصال والاقمار الصناعية والطائرات والسيارات وباقي مكملات الحياة الاخرى افرزت معاناة ومشاكل نفسية واجتماعية وبدنية لديه ، ولان عصرنا مكتظ بالمشاكل الكونية

الكبرى والتفكك الاجتماعي وهيمنة الآلة والاقتصاد وكثرة المشاكل السياسية والحروب فقد ظهرت امراض ومشاكل عديدة من اهمها ظاهرة (التنمر) التي تمركزت مع الانسان مرافقة اياه منذ صباه حتى الكبر، وهي مشكلة قد يصعب علاجها واقعيا ، الا ان النص المسرحي سواء كان عالمياً وعربياً قد تناولها بأشكال مختلفة لذا ظهرت الكثير من الشخصيات عبر العصور وبأعمار متباينة يمكن القول انها شخصيات متنمرة كاشفتاً عن سلوكياتها المتنمرة ، فمنذ ظهور النص المسرحي وحتى يومنا هذا ظهرت العديد من الشخصيات المتنمرة وبأشكال متنوعة ومختلفة ، منها ما تمتلك تنمرا اجتماعيا واخرى نفسيا ومنها الكترونيا وما الى ذلك من اشكال التنمر المختلفة، لذا يضع الباحث مشكلة البحث في التساؤل الآتي : كيف تمركزت آليات التنمر في النص المسرحي العربي ؟

اهمية البحث والحاجة اليه :

١- دراسة التنمر وتمركزاته في النص المسرحي العربي

٢- تسليط الضوء على مصطلح التنمر والتعرف على الطروحات النفسية والاجتماعية والمسرحية.

٣- يناقش موضوع يهم الانسان المعاصر وتحديد ما هو سلبي وايجابي من خلال دراسة التنمر في النص المسرحي.

اما الحاجة اليه:

١- يفيد الدارسين والباحثين في كليات الفنون الجميلة ومعاهدها فضلا عن النقاد والادباء والمهتمين بالفن المسرحي.

٢- يفيد الدارسين والباحثين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع

هدف البحث:

التعرف على التنمر وتمركزاته في النص المسرحي العربي.

حدود البحث:

الحد الزماني: ٢٠١٣-٢٠١٩.

الحد المكاني: الوطن العربي.

الحد الموضوعي: دراسة موضوع التنمر وتمركزاته في النص المسرحي

تحديد المصطلحات : التنمر: اصطلاحا

عرفه شعنين بانه " اساءة استخدام مستمرة ومتعمدة للسلطة في العلاقات من خلال السلوك اللفظي او الجسدي او الاجتماعي التكرر والي بدوره يهدف الى التسبب بضرر جسدي او اجتماعي او نفسي او اثنين منهم معا" (١)

وعرفه ابو ديار بانه "احد اشكال الاساءة والايذاء المتعمد لفرد ما او لمجموعة من الاشخاص من قبل اشخاص سيئين يملكون السلطة او يمارسون قوتهم على من يشعرون بانهم غير قادرين على مواجهتهم " (٢)

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول : التنمر – نفسياً ، اجتماعياً

يعد التنمر من المفاهيم الحديثة التي دخلت حياتنا الثقافية والفنية فهذا المفهوم لم يكن متداولاً في القرن المنصرم الا بشكل ضئيل يكاد لا يذكر ابدا حتى حلول الالفية الثالثة التي انقلبت فيها الموازين والمفاهيم والقيم بفعل التواصلية الحاصلة جراء دخول الانترنت والتكنولوجيا الصورية للحياة وبكافة مجالاتها كالحواسيب والهواتف النقالة والاقمار الصناعية والتداخل الاجتماعي ومن خلالها نشأت مفاهيم جديدة واتضحت معالمها لذا تم تسليط الضوء عليها ومنها التوحد والتنمر.

فالتنمر يعد شكل من اشكال الاساءة التي توجه الى افراد من قبل فرد وهذا الفرد يشعر بهيمنته عليهم وقد يؤدي الى ايذائهم في الغالب جسديا ، ويأتي هذا الفعل احيانا نتيجة خلل قد يكون حقيقي او قد يكون متصورا فيؤدي الى تكرار الايذاء (٣)

كما انه يعد نوع من انواع الايذاء النفسي والمعنوي الذي يرسل رسالة سلمية للأطفال على اساس رغباتهم واحتياجاتهم او انهم يصبحون تابعين لهم بشكل واضح ، فالتنمر وفق هذه الحالات يعد من الامور السلبية التي لا تمنح المساواة بين الافراد وقد يوفر سيادة مركزية لشخص على اشخاص يشوبها الكثير من السيئات او عدم الشرعية، وبهذا فأن الشخص المتنمر شخص استبدادي طالما هو يفرض ارادته على الاخرين دون وجه حق.

كما ان التنمر يعتبر شكل عدواني وهو يحدث عندما يكون تحت طائلته فرد وبشكل مستمر ويتحول الى سلوك سلبي يسبب للفرد الالم ، هذا وقد يستعمل افعال مباشرة او غير مباشرة للشر على الاخرين، وقد يتجسد على شكل الفاظ عدائية او اعتداءات بالجسد وبهذه الحالة يكون تنمرا مباشرا وهنالك نوع آخر من التنمر وهو ما يسمى التنمر الغير مباشر وهو يحدث للشخص الذي يقع تحت فعل التنمر اقصاءا اجتماعيا من خلال تشويه صورة المتنمر بالشائعات التي تبث حوله (٤)، فيكون التنمر بفعل المجتمع نفسه ، فتتراكم المسائل او المشاكل النفسية والاجتماعية التي تؤدي الى عدم تكافؤ او تجعل ثمة فوارق ما بين ابناء المجتمع الواحد وبذلك ستتكون عمليات فعلها نظرة المجتمع له ومن ثم عدم اعطائه قيمة تجعله مساويا لأبناء جلدته ، وبهذه الحالة ستنشأ فاعلية الاستقواء بكل اشكاله ، لذا فالتنمر سواء اكان كمفهوم قديماً او حديثاً فهو موجود في كافة المجتمعات الانسانية

القديمة والحديثة وبنفس الحال هو موجود في مجتمعاتنا الى الان، وهو يظهر على الانسان منذ طفولته ويتنامى مع تقدم الانسان من طفولته الى صباه ثم الشباب وما بعده (٥)

فالحالات التي يمر بها الشخص المريض بالتنمر هي التي جاءت بفعل النقص الذي يطال الشخصية بفعل اخطاء اجتماعية او ما يمكن ان يرافق الانسان من وجهات نظر المجتمع له ووصفه بأوصاف يكرهها ، هذا يعني انه ازيح حق من حقوقه في العيش مع اقرانه الذين يوازونه او يساوونه في الحياة ، فإذا ما شعر الفرد بأنه قد وقع تحت طائلة الفوارق بينه وبين ابناء جيله، وقع في دائرة العزل الاجتماعي التي تؤدي به الى مشاكل نفسية واجتماعية ومن ثم تؤدي الى تنمره.

ولعلم النفس وعلم الاجتماع وضعيات مختلفة في دراسة التنمر فقد اهتم علماء النفس بالنظر الى التنمر ودراسته بكونه سلوكاً عدوانياً، وحاولوا الوصول الى تفسيرات وفق انتماء ومدرسة كل عالم منهم، وقد جاءت تفسيراتهم وآرائهم ووجهات نظرهم متباينة غير موحدة وبهذا ترى المدرسة السلوكية ان اسلوب التكرار في الحصول على من يريده المتنمر سوف يجعله يعيد الكرة فإذا ما اراد شيئا من شخص ما وحصل عليه من خلاله الاعتداء عليه فأنه في المرة الثانية سيتبع نفس السلوك ، لذلك نجد هذه المدرسة ان العدوان والتنمر سلوكيات يحصل عليها الفرد او يحصل بموجبها على مبتغاه، فالانا السلوكية ترتبط بتوابع لها هي توابع اجتماعية ونفسية (٥)

بينما تشير نظرية (فرويد) ان اختلال مكونات الذات للفرد (الانا والهو والانا العليا) ستؤدي الى اضطرابات مقلقة، والطفل وفق مدرسة التحليل النفسي الفرويدية له خصائص ومميزات اذ انها تنظر الى الحياة التي ينشأ فيها الطفل والبيئة والاسرة وكيفية اكتسابه للعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية وكيفية التعامل معها ومع الاخرين ، ولعل آفة انجراف السلوك بالنسبة للطفل هو اهمال عائلته له مما سيشكل آثار كثيرة تتميز بكونها اثار سلبية (٦)

وعلى وفق هذه الدلائل والمدارس يثبت ان للتنمر انواع عديدة ، منها ما هو نفسي ومنها ما هو جسمي ومنها ما هو اجتماعي او لفظي او جنسي وهناك تنمر عاطفي وتنمر الممتلكات وهذه الانماط والانواع هي اشكال واضحة من التسميات التي يمثلها الجانب الغير سوي للإنسان ، فالتنمر النفسي ناتج عن اهمال اجتماعي وعزلة للفرد ، والتنمر الجسدي هو الممارسة العنيفة ضد الآخر وايذاءه الجسدي بممتلكاته الخاصة ، والتنمر الاجتماعي يأتي من العزلة التي يقوم بها المجتمع ضد فرد ما، اما التنمر اللفظي فهو توجيه الفاظ ناقدة تجاه الضحية الفاظ نابية هدفها مذلة الاخر واقصاء مشاعره واحاسيسه وهناك من يستخدم الفاظ جنسية او مفردات نابية وهذا ما يسمى بالتنمر الجنسي (٧)

وبذلك فأن التنمر يرتكز على الضحايا الذين يكونون قريبين من الذات المتنمرة (الشخص) فنجد ان الذات التي تقوم بفعل التنمر لديها مواصفات مهمة ومتقدمة تمتاز بها، فنجد شخصا يمتاز بكونه موهوبا وذا مكانة اجتماعية جيدة ومتعددة وهو اصغر في الجسم من زملائه وقد يمتلك عيوب ظاهرة في وجهه وكما انه يمتاز بأنه غير واثق بنفسه بصورة جيدة وكبيرة ولذلك فهو يصنع ذاته بنفسه ويتعالى على من هو ادنى من شخصيته على الرغم من انه يميل الى الوحدة احيانا ووضعه النفسي سيء وغير متكيف (٨) فإلى جانب هذه الانواع من التنمر هنالك نوع آخر وهو ما يسمى بالتنمر التكنلوجي وهو مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحياة المعيشية الراهنة وكذلك يرتبط بالإمكانات التكنولوجية للإنسان والتطور التقني الذي يشهده عصرنا الحالي وهذه الحالة هي اختلاط او اندماج بين الواقع والتكنولوجيا بمعنى ان هنالك ثمة انتقاله للتنمر من الواقع الى التكنولوجيا وهذا ما يسمى بالتنمر التكنولوجي وهذا النوع ينتشر على صفحات التواصل الاجتماعي وقد يجمع هذا النوع كل انواع التنمر، وهذا يعني ان السلوك المتكرر الذي يهدف الى ايذاء شخص اخر جسديا او لفظيا او اجتماعيا او جنسيا من قبل شخص متسلط او عدة اشخاص بالقول او بالفعل للسيطرة على الضحية من اجل الحصول على رغبات غير شرعية منه عن طريق استخدام وسائل واساليب متعددة منها منصات التواصل الاجتماعي (٩)

ويرى الباحث وفق تلك المعطيات ان التنمر يكون بمرتكزات مختلفة منها ما هو نفسي ومنها ما هو اجتماعي او سلوكي او جسدي او تكنولوجي والاخير هو الاقوى لكونه اكثر حضور من غيره بسبب الاستعمال اليومي للتكنولوجيا او الالكترونيات ، فهو يمثل روح الحاضر (اي الحياة المعيشية الآنية) على الرغم من ان التحولات التي يمر بها المتنمر كثيرة ومتعددة تبدأ من الطفولة حتى تتنامى وتتحول من فعل عادي الى فعل عدواني يكون فيه التنمر مؤذيا مما يسبب تحولا ايضا في التبادل في العلاقات ما بين المجتمع والمتنمر وما بين التنمر ومن يقع عليه فعل التنمر وبذلك يكون التمركز في حول شخصية ما متحولة شيئا فشيئا للوصول الى اعلى درجات التنمر ، وهذا يعني ان التنمر لا يبدأ في بداياته عنيفا وانما ما يجعله كذلك هو التراكم في العلاقة السيئة بين المجتمع والمتنمر نفسه .

وعلى وفق ما تقدم نجد ان التنمر التقليدي يختلف عن التنمر التكنولوجي لان لكل منهما شروطه او مكوناته والفرق كبير بينهما فالتنمر التكنولوجي يحتاج الى واسطة او وسيلة او ادارة الكترونية، مع اشتراطات ان يكون الجاني منفردا منعزلا في الغرفة او في المنزل، وان سلوك الايذاء في التنمر الالكتروني يأتي بعد اساليب منها :

١- الكذب.

٢- اخفاء هوية المتنمر.

٣- التهديد.

٤- السخرية.

٥- التشهير والعنف.

٦- نشر صور او امور مرئية عن الاخرين دون اخذ الاذن منهم (١٠)

وعلى الرغم من ان التنمر الالكتروني والتكنولوجي يحدث في اوقات غير اوقات الدراسة الا انه وصل كما يؤكد بعض الدارسون والباحثون الى المدارس واماكن الدراسة الاخرى.

ويرى الباحث ان التنمر بين الامس البعيد واليوم عد صفة اجتماعية اخذت اشكالا مختلفة داخل المجتمع وعليه لابد من احتوائها وعلاجها من اجل ان يكون جميع افراد المجتمع يعيشون بنفس الاهمية وبنفس القيمة الممنوحة لهم لضمان الخلاص من هكذا امراض فتاكة.

المبحث الثاني : التنمر في الشخصية المسرحية

يبدو التنمر واضحا في الكثير من الشخصيات المسرحية العالمية المعروفة ولدى العديد من كتاب النص المسرحي، ابتداء من الاغريق حتى يومنا هذا وليس ادل على ذلك من شخصية (كريون) في مسرحية (انتيجونا) لسوفوكلس ، فهو شخص فتاك ميال الى تحقيق رغباته على حساب (انتيجونا) البطلة التي كان يفرض عليها قانون خاص بطريقة تدل على انه شخص ليس سوي كبقية الناس، ثم شخصيات المسرح الروماني المغرق بالدم والقتل والتوسع الامبراطوري الهمجي العنيف، وقد لا نجد تنمرا في المسرح الذي ساد العصور الوسطى بسبب كونه مسرح وعظي ديني هدفه نشر تعاليم الدين المسيحي، مع الاخذ بنظر الاعتبار التنمر الذي طال رجال الكنيسة الذين حكموا بالقوة من اجل تعاليم المسيحية وهذا يعد تنمر نكدي ، اما الشخصيات المسرحية في عصر النهضة وما تلاه ففيه الكثير من الشخصيات التي طالها التنمر لأسباب طمعية ، رغائبية وصولية مثل (ياغو) في مسرحية (عطيل) لشكسبير الذي هيمنه نفسيا واجتماعيا على شخصية (عطيل) ودفعه الى قتل (دزدمونة) وهذا النوع من التنمر سمي بالتنمر النكدي ، او شخصية (شايلوك) في مسرحية (تاجر البندقية) لشكسبير ايضا الذي حاول بشتى الوسائل مستخدما كل طرق التنمر من اجل ان يستولي على حقوق الاخرين وتعزيز قوته في الثروة والسلطة ، وشخصية (الملك العم) في مسرحية (هاملت) ذلك الشرير السكير المعربد الذي قتل اخاه وتزوج امرأته وسلب ابن اخيه المتولي الشرعي للحكم كل حقوقه طمعا في السلطة والمال وتحقيقا لرغباته السلطوية والجنسية اتجاه زوجة اخيه ، وغيرها من الشخصيات التي ما انقطعت عن المسرح الحديث كنصوص (تشيخوف)

او (ابسن) او (برنا دشو) او (ميترلنك) و البير كامو) وشخصية (كاليكولا) وغيرها والتي سوف نتطرق اليها لاحقا.

ولا ننسى مسرح الطفل الذي كتبت معظم نصوصه على اساس ما فيها من حكايات تدور حول شخصيات عنيفة بالتنمر، لا سيما ما يتعرض له الاطفال في المدرسة ومعظم حكاياتها تدور حول ما يأتي (١١)

١- ان يتعرض الطفل للتهكم نتيجة لمظهره الخارجي.

٢- مشاركة رفاق الطالب الذي تعرض للتنمر بالتهكم اللفظي عليه.

٣- نشر الاشاعات بين الطلبة في المدرسة حول طالب معين او التي يجعل الطالب اضحوكة او مصدر لتهكم بقية زملائه وسخريتهم .

٤- تنمر الاطفال ضد طفل مهاجر لا يستطيع تحدث لغة البلد الذي يقيم فيها.

وكل هذه النصوص تشترك في نقاط متعددة لإيضاح تنوعات التنمر لذا تسعى لتقديم اشكال مختلفة من التنمر وعليه لا بد من النظر الى المسألة بكونها مشكلة ولا بد من ان ينتبه لها المجتمع سواء في المدارس بالنسبة للأطفال او داخل المجتمع بالنسبة للكبار وذلك من اجل ان يقيم المجتمع اهمية لها وان يتعامل مع المتنمر بالشكل الذي يحدد او يحجم من شخصيته المتنمرة والوقوف على الاحباطات التي يواجهها سواء في المنزل او خارجه من ثم اعادة الثقة في نفسه ومن ثم اعادته للحياة الاجتماعية الطبيعية. (١٢)

ويرى الباحث ان عملية التنمر والتعامل معها فكريا من خلال النص قد تكون محصورة بين فئة القراء وحسب وعليه لا بد من ترجمتها على خشبة المسرح وخلق دائرة من العلاقات بين الشخصيات وهذا ما يجعل الشخصية المتنمرة تعيش ضمن مجموعة من الممثلين تتعاطى وتتفاعل معهم وفق متطلبات المشهد وبالتالي سوف نخلق مشهدا نحاول فيه كبح كل الانفاس الشريرة والفاسدة للشخصية المتنمرة ومن ثم معالجتها ، كما ان هذا الامر يجعل النص ميسرا عند شرائح وفئات متعددة .

ومثال على ذلك مسرحية (طائر البحر) لـ (تشخوف) نجد ان (تريبليف) هي شخصية متنمرة بسبب عدم تحقيق احلامها وطموحاتها ولان الفن محتكر وكان حلمه ان يكون مشهورا او فنان مسرحي مشهور اذ وقف المجتمع بالضد منه فقد تنمر اولا على المجتمع لفظيا وفكريا ومن ثم تنمر على ذاته حتى وصل الى حالة الانتحار فكان اللقب بالنسبة لنص (طائر البحر) محتكرا على امه والشاب (نينا وتريبليف) لا يحق لهم خوض غمار ، وهذا ادى الى ان يكون (تريبليف) شخص متنمر يعاني ازمة نفسية حادة بسبب حرمانه من تحقيق رغباته وطموحاته (١٣)

وفي نص مسرحيته (الانسان الطيب) (لبرتولد بريخت) نجد هنالك تنمرا مجتمعيا تمثله طبقة كاملة وهي طبقة الاغنياء والمترفين الذين يتعالون على الناس بأموالهم فهذه الحكاية العينية تدور حول هبوط ثلاثة من الالهة الى الارض مدينة ستواز ويدلهم السقاء على بيوت الاغنياء ليمكثوا فيها لكن هؤلاء لا يقبلون بضيافة الملائكة الثلاثة او الالهة وتقوم الفتاة (شن تي) باستضافتهم وهي تعمل داعرة ، وتأويهم وتطعمهم حتى تخسر كل ثروتها بسببهم لأنها اصبحت تعيلهم، وتمضي الاحداث الى ما هو معروف فيها (١٤)

وبالاتصال الى نموذج اخر هو مسرحية (الخادمتان) (جان جنية) نجد ان التنمر في هذا النص لا يأتي واضحا او ظاهرا وانما جاء من خلال اخفاءه ماديا واظهاره من قبل الخادمتان اللتان كل واحدة منهما تتحضر لتتقمص شخصية العجوز او السيدة بغيابها ، ونجد ان الشخصيات في المسرحية جميعها تشعر بالتنمر كالخادمتين انفسهن، ومن خلال استظهار شخصية السيدة يظهر الشر ومحاولة ايذاء السيدة من قبلهن ، فالتنمر هنا كان مخفيا بقصد ، لان الخادمتان كانت تخفيان شرا وامنيات لتدمير السيدة (١٥)

وفي المسرحيات العربية نجد ان العديد من النصوص زاخرة بشخصيات متنمرة اذ تناولها الكثير من الكتاب العرب ويقف في مقدمتهم الكاتب (توفيق حكيم) في معظم اعماله المسرحية لا سيما في مسرحية (يا طالع الشجر) والتي تنتمي بمحتواها وموضوعها الى المسرحيات العبثية وموضوعها يدور حول زوج وزوجته خرجا من الخدمة واحيلا الى التقاعد وهما ملازمان للبيت ولا يخرجا منه الا في شراء او تسوق ما يحتاجونه وعندما تخرج الزوجة للتسوق ، يقوم الزوج بحفر قبر في الحديقة لقتل (السحلية) المسماة (الشيخة خضرة) ، ليبلغ البوليس شخص مجهول عن اختفاء الام ، وهذا الامر يكون حافزا لسير عملية التحقيق في الموضوع ، لتنفتح المسرحية على الماضي والوصول الى الحقيقة ومن جراء التحقيق تنكشف شخصية الزوج المتنمرة التي تنامت من جراء حرفته وعمله مفتشا في القطار وهذا يعني انه كان يمثل سلطة وشخصية متنمرة ظهرت معالمها بمحاولة دفن (الشيخة خضرة) (١٦)

اما (سعد الله ونوس) فنجد ان هنالك العديد من الشخصيات كانت سماتها واضحة في اعماله ونصوصه المسرحية ، لاسيما في مسرحية (الجراد) التي تتضمن حلم يوسف (عالم الرؤية) الذي يرى فيه طفولته السابقة حيث كان يعاني الاهمال الاسري من قبل امه التي تهتم بأخيه دون ان تهتم به وهذا ما مهد لسيطرة الوضع النفسي السيء عليه، فيقوم يوسف بالاتفاق مع زوجة اخيه لقتله وبالفعل يقتلان اخيه وينال غضب امه وابيه كل ذلك يدور في الحلم بحيث منحت طفولة ليوسف ان يكون متنمرا بشكل قاسي وعنيف (١٧)

واذا ما انتقلنا الى (احمد الطيب العلج) وهو مخرج وكاتب من المغرب العربي، فنجد التنمر واضحا في مسرحيته (حمار الشاهد) وتحديدا في شخصية الاب التي تعد شخصية متنمرة وسلطوية وتنمرها متضخم جدا وهي

شخصية بطابع حيواني تمتلك ذات شريرة ومؤذية وفي تنمرها تحاول ان تطيح بكل انسان امامها وتحوله الى ذليل بالإيذاء النفسي والجسدي، الى جانب ذلك فهو يتمتع بشخصية مزاجية اهلة الجميع لكراهيتها وهو يعيش بغفلة عما يدور حوله على الرغم من محاولة ابنته لإيصال رأي الناس فيه الا انه صم آذنه عن سماع الحقيقة لان التنمر قد غلب عليه وتضخم لديه فأعماه عن مشاهدة الحقيقة ، وعندما يستمع رأي الناس يعدها مؤامرة تحاك ضده ، وفي المقابل هنالك الشخصية التي يقع عليه فعل التنمر والتي تعد نموذجا للشخصيات المغلوبة على امرها وهو الاب (قدور) صاحب الحمار، الذي يتفاعل مع الحمار ويعده صديقا وشاهدا على الفعل التنمري وما يجري ضده ليكون هو المنصف في دائرة الاحداث (١٨)

ويرى الباحث ان معظم المسرحيات العالمية وبضمنها العربية والعراقية يحتوي الكثير منها على مفاهيم التنمر ويأتي بعضها ظاهرا او واضحا وبعضها مختفيا يظهره الكاتب بالوساطة او بوسيلة اخرى كأن يكون ممثلا اخر او شخصية اخرى كما هو الحال في مسرحية (الخادمتان) التي تظهر فيها قوى شريرة خفية الا انها متنمرة ومستمرة في انطباعاتها ، وهذا يعني ان هنالك مستويات تغوي الشخصيات وتجعلها تستمر بالتنمر حتى تصل الى مرحلة عدم القدرة على الخلاص منه لأنه يحقق معظم اهداف الشخصية في ايذاء الاخرين والسيطرة عليهم، واستلابهم لشخصياتهم وقدراتهم .

ولعلنا نجد ان المسرح العربي ومن خلال نصوصه يعج بشخصيات متنمرة كثيرة وهذا نابع من طبيعة الحياة والسياسات الاجتماعية التي دائما تسعى الى فرض قيود على الافراد من مصادر مختلفة ، منها ما هو اجتماعي يتعلق بالعادات والتقاليد وهي كثيرة ومنها هو نفسي ناتج من طبيعة التعاملات بين الافراد.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١- التنمر ظاهرة اجتماعية نفسية تمركزت قديما وهي متأتية من تفاعل المجتمع والاسرة مع الفرد بطريقة سيئة.

٢- اشكال التنمر مختلفة باختلاف تمركزه في العصر الذي توجد فيه وهو اكثر تمركزا في عصرنا الحالي لوجود المؤهلات التكنولوجية.

٣- التنمر يبدأ منذ الطفولة وينمو مع الانسان حتى يكبر معه ويكون ملازما للشخصية المتنمرة.

٤- التنمر لا يتمركز بدون ضحية يقع عليها فعل التنمر.

٥- النص المسرحي كان مجال حيوي لانعكاس شخصيات متنمرة في قوالب واشكال مختلفة.

٦- تناول الكاتب المسرحي التنمر لاستظهار سوء وقباحة المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها واظهار التنمر في الشخصيات الاجتماعية المرموقة.

٧- الشخصية المتنمرة في النص المسرحي جاءت بأعمار مختلفة فمنها ما هو كبير السن ومنها في سن الطفولة.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

اولا : مجتمع البحث

اشتمل البحث على (٨) نصوص مسرحية انحسرت بين عام (٢٠١٣-٢٠١٩) شكل فيها التنمر حضورا بارزا.

جدول رقم (١) مجتمع البحث

ت	اسم المسرحية	المؤلف	البلد	سنة التأليف
١.	سراب	صالح كرمة العامري	الامارات	٢٠١٣
٢.	الفصل الاخير	عبد الفتاح قلعجي	سوريا	٢٠١٣
٣.	واقع خرافي	علي عبد النبي الزيدي	العراق	٢٠١٤
٤.	الزومبي والخطايا العشر	نشوة محرم	مصر	٢٠١٦
٥.	ظهور واختفاء ابي ذر الغفاري	السيد حافظ	مصر	٢٠١٦
٦.	الخوف	جليلة بكار	تونس	٢٠١٧
٧.	طلوع النهار اول الليل	محمد عبد الحافظ ناصح	مصر	٢٠١٨
٨.	جزء من الفانية	مريم النصير	الكويت	٢٠١٩

ثانيا : عينة البحث

تكونت عينة البحث من النص المسرحي المثبت في الجدول رقم (٢) والذي تم اختياره قصدياً من مجتمع البحث وذلك بما يتناسب وموضوعة البحث ووفقا للمسوغات التالية .

١- تنطبق عليها المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري اكثر من غيرها من العروض.

٢- تنوع والاختلاف في الاسلوب في طرح موضوع التنمر.

جدول رقم (٢) عينة البحث

ت	اسم المسرحية	المؤلف	البلد	سنة التأليف
١.	ظهور واختفاء ابي ذر الغفاري	السيد حافظ	مصر	٢٠١٦

ثالثا : اداة البحث

اعتمد الباحث المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري كأداة في تحليل عينة بحثه

رابعا : منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة بحثه وذلك لملائمته اهداف البحث.

خامسا: تحليل العينة

اسم المسرحية : ظهور واختفاء ابي ذر الغفاري

اسم المؤلف: السيد حافظ

يعلن النص عن وجود اكثر من شخصية بسلوكيات متنمرة وعديدة وهذا يعني ان الشخصيات التي تخوض صراع الخير والشر واضحة ، لأن شخصية (ابي ذر الغفاري) المتوازنة التي تنتمي الى الحق والخير تقف بوجه سلطان المجون وتنمر السلطان (فاتك بن ثعلبة) وابنه ابن المجون (المجنح بن فاتك)، مع وجود شخصيات اخرى وبالتأكيد كما هو مدون في مثل هكذا نصوص مناصري الخير قليلون على العكس ممن يقف بجانب الشر فهم الوان كثيرة من افعال القاضي(سيف الدين الفاروق) وهو قاضي معزول ، وكأن سلطة حديدية قهرت الناس بالظلم والتنمر وتدور احداث المسرحية كما يراها السيد حافظ في دولة (فردوس الشورى) وهي دولة في خيال الكاتب ولا توجد على ارض الواقع والهدف هو التخلص من سلطة الرقيب ، الا ان الحقيقة تشير الى سلطة الحكومة المتنمرة الذي يعيش فيه السيد حافظ ، حيث يقابل السلطان فاتك وابنه ابو المجون شخصيات السلطة الحاكمة في الواقع وهم لا يجدون فقط في مصر (بلد الكاتب) بل في غالبية البلدان العربية ، فنجد الرئيس ويأتي من بعده ابنه امتلكوا سلوكيات التنمر والايذاء الجسدي وتحطيم الاخرين من الشعب المسكين.

فهكذا دولة كما يصفها الكاتب هي دولة ممارسة القهر على المواطن وطمس كيانه او سحقه من خلال اجهزة القهر والعجز والتخلف (١٩، ١٧٧)

السلطان: ما هذا الذي اسمعه؟

الحاشية: ماذي جرى؟ ماذا حدث؟

كبير الحراس: من يا مولاي؟

السلطان: ابو ذر.. ابو ذر الغفاري.

وهكذا يبدو واضحا تنمر السلطان وقسوته فهو بعد ان راى ابو ذر في منامه يريد الخلاص منه حتى وهو ميت .

فالسلطان هنا هو نموذج للتنمر الواضح ويفوقه تنمرا ابنه ابو المجون بن فاتك ، ويبدو ايضا ان التنمر في هذه المدينة ظاهرة اجتماعية نفسية فبرغم المكانة التي عليها السلطان وابنه الا انهم يعانون مشاكل نفسية ادت الى تنمرهم وهذه الاشكال المختلفة للتنمر اختلفت باختلاف العصر والاحداث فالعصر الذي خلقه الكاتب في

خياله جاء بعيدا عن الواقع فهو تنمر وجود خلقته الضحايا التي وقع عليها فعل التنمر ، فبعد ان يسمع ابو المجنون صوت (ابو ذر) الذي لا يوجد في النص بشكل مادي بل بشكل معنوي ، يشعر بالخوف والرعب.

ابو المجنون : غنوا... اخفضوا صوته . لا اريد ان اسمع صوته .

ابو المجنون : زيدوه .

ابو ذر : قل لي يا مولاي.. الناس جوعى لمن تركتهم؟؟

ابو مجنون : ابتعد عني (١٩)

وكردة فعل للأحداث والكوابيس التي يمر ابو المجون يستمر القتل للعامة فهو لا يأبه جوعهم ، بل هو يستمتع وينتشي بذلك وهذا الجوع هو ايذاء جسدي يمارسه ابو المجنون المتنمر الشرير بحق العامة ، ولكن هنالك جانب آخر يحاول ان يوازن الاحداث الا وهو صوت ابو ذر فلطالما هو موجود فأنه يمثل صرخة الحق بوجود المتنمرين من افعال السلطان وابنه.

ان شخصية السلطان وابو المجون وابنه فاتك في نص السيد حافظ قد جاءت بأعمار مختلفة فالسلطان رجل كبير السن اما شخصية ابو المجون فهو شاب يمارس الترف بكافة انواعه ولا يبالي لاحد وشخصية الابن الذي يصغرهم عمرا .

ومن الطبيعي ان يبحث المتنمر عن اصحاب يأثر بهم ويتأثرون به ويسيرون معه في نفس الطريق وهم انصاره في التنمر كشخصية (ابو المجون وابنه) الذين اسسوا جهاز من المخبرين السريين وكتبة التقارير اليومية ضد الناس وهذه التقارير منها ما يؤدي بالناس الى الموت والقتل دون اي اهتمام لمصائر عوائلهم.

ابو المجون: (يخاطب الملثمين ورجال الحاشية)

هل سمعتم ان الرجل هنا في الصالة .

وانتم تكذبون وتلفقون الحيل لاسترضائي

(ثم في غضب شديد)

سأعطيكم مهلة يوما واحدا فقط هل فهمتهم ؟؟؟ وهذه المرة لن تكفي التقارير السرية لان اكثرها ملفقة وانا اعلم هذا ، وان لم تعثروا على الرجل فأن عقابكم سيكون مضاعف ، هل فهمتم؟

هل سمعتم ما اقول ؟؟ (١٩)

يستمر التنمر ويتنافس مع ابو المجون وابنه ويستمر صوت الحق ونير الفقراء ابو ذر في المواجهة ، ويصل الحال الى اقامة محاكم واستقدام شهود زور وشهود اثبات دون ان يستطيعوا الخلاص من وجود ابي ذر

الغفاري الذي يعيد وجوده لا محال الى التخلص منه فالحق موجود والخير كذلك بوجه الشر والتعسف وحتى وان كان مناصر للشر وهو سيف الدين القاضي استيقظ بوجه الباطل وبوجه السلطان وابنه :

ابو المجون : انت القاضي سيف الدين الفاروق؟

سيف الدين : نعم، واحد من الشعب الاخرس المضروب على قضاه.

ابو المجون : من انت ؟؟

سيف الدين: واحد من البهائم التي تعيش في هذه المدينة.

ابو المجون: لقد نفذ صبري تكلم يا رجل من انت ؟

سيف الدين : انا زهرة من ازهار الخسة اشهر صوتي بالكلمات، تجلد افكاري كل صباح (١٩)

هكذا ينتشر ابو ذر وكعون قوي بوجه الطغيان والتنمر، ولكن لا صوت ابو ذر ينتهي ولا التنمر والطغيان ينتهي ويبقى الصراع مستمرا ابدا ولهذا فأن الكاتب العربي يعي اهمية هذه الشخصيات المتنمرة لذلك امتلأت نصوص الكتاب العرب بمثل هذه الشخصيات بفعل الواقع الذي ينمي مثل هكذا شخصيات.

الفصل الرابع : النتائج

١- كل نص عربي يتناول القضايا السياسية تتمركز فيه شخصية تنمره (السلطان سكر).

٢- التنمر يمثل احدى كفتي الصراع وهو تمركز للشر المنتظم مثل شخصية (ابو المجون) بوصفه شخصية سلطوية مهيمنة.

٣- كل شخصية يتمركز بداخلها التنمر تعيق بوجهها شخصية سوية تمثل الانسان والانسانية.

٤- الكاتب العربي يحاول ومن خلال تمركز التنمر في شخصيات تاريخية ضرب الواقع السياسي وتشخيص عيوب .

٥- بوجود شخصيات متنمرة فأن الكاتب العربي يحاول من خلالها فضح سلوكيات الحكام وعوائلهم وتمركز التنمر فيها .

٦- التنمر شخصية لا يمكن علاجها طبيا او نفسيا لذا فالتشاكل معها مستمر وغير متوقف .

الاستنتاجات

١- التنمر تمركز مع الانسان منذ بداياته حتى اليوم.

٢- انتفاض الانسان ضد تعامل المجتمع معه يؤدي الى تمركز التنمر في ذاته.

٣- العلوم المختلفة في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع درست تمركزات التنمر وصدرت اسبابه وطرق علاجه.

٤- اماكن وجود المتنمرين مختلفة فهو يتمركز في المدرسة واماكن العمل الاخرى.

٥- التنمر يختلف في اشكال تمركزاته واسبابه.

احالات البحث:

١- دافيد شعنين ، تقنيات الدفاع عن النفس ضد التنمر ، لبنان : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٩ ، ص١٦

٢- مسعد ابو ديار ، سيكلوجية التنمر بين النظرية والعلاج ، مصر : دار الكتاب الحديث ، ٢٠١٤ ، ص ٣٥

٣- www.m.wikipedia.org.com

٤- مجدي محمود الدوسني: مقياس السلوك والتنمر للاطفال والمراهقين، ط١، مصر : جوان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦، ص١٠-١١.

٥- علي موسى الصبيحي ومحمد فرحان، سلوك التنمر، ط١، الرياض ، مركز الدراسات والبحوث في جامعة نايف، ٢٠١٣، ص٧-٨.

٦- ينظر: غفران عبد الكريم هادي، التنمر المدرسي الى المراهقين من وجهة نظر المدرسين ، بحث منشور في مجلة جامعة القادسية ، ٢٠١٨، ص٢٠.

٧- وفاء محمد عبد الجواد ورمضان عاشور حسين ، المناخ الاسري وعلاقته بالتنمر المدرسي لعدة عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، بحث منشور ، مجلة الارشاد النفسي، القاهرة : مركز الارشاد النفسي، العدد٢، ج٣، ٢٠١٥، ص١٥.

٨- مجموعة من المؤلفين ، ظاهرة التنمر وكيفية مواجهتها ، ط١، الكويت: المركز القومي للتخطيط التربوي، ٢٠١٩، ص٦-٧.

٩- امين يوسف عبد الله العمار ، التنمر الالكتروني وعلاقته ، باوسن النت في ضوء المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب وطلبات التعليم التطبيقي بدولة الكويت، مجلة البحث العلمي في التربية، الكويت، العدد ١٧، ٢٠١٩ ، ص ٢٧٧-٢٧٩.

١٠- اسلام عبد الحافظ ، التنمر التقليدي والالكتروني بين طلاب التعليم ما قبل الجامعات ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد٨٦، ٢٠١٧، ص٥٢٢.

١١- د. م. دور المسرح في القضاء على التنمر في المدارس، مجلة مستقبليات تربوية، العدد ٤، المجلة ٤، الكويت، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، ٢٠١٣، ص١٣.

١٢- https//www.uniceef.org/ar/bullying.

١٣- انطوان تشنجوف ، مؤلفات مختارة ، ابو بكر يوسف، موسكو ، دار رادون، ١٩٨٣.

١٤- قيس الزبيدي، مسرح التغير في المقالات في مسرح برشت، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣، ص٢٥٩.

١٥- ينظر: سامي عبد الحميد، ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين، ط١، بغداد: مطبعة ادوسكي، ٢٠٠٧، ص١٤٤.

١٦- د. محمد زكي العشماوي، المسرح واصوله وابن هائه المعاصرة، ط، بيروت : دار النهضة العربية ، ب.ت ، ص٢٧١-٢٧٢.

١٧- سد ابن ونوس، الاعمال المسرحية الكل له، مجلد ١، ط١، بيروت، دار الاداب، ٢٠٠٩، ص٤٠٥.

١٨- احمد الطيب العلج، مسرحية حمار الشاهد ، مجلة اليافن ع٧٠٨، دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي، شتاء الربيع، ١٩٧٩، ص٨٧.

١٩- السيد حافظ، بوابة الميناء ومسرحيات اخرى، ط١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨، ص١٧٧.

المصادر:

- احمد الطيب العلج، مسرحية حمار الشاهد ، مجلة اليافن ع٧٠٨، دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي، شتاء الربيع، ١٩٧٩.
- اسلام عبد الحافظ ، التنمر التقليدي والالكتروني بين طلاب التعليم ما قبل الجامعات ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد٨٦، ٢٠١٧.
- امين يوسف عبد الله العمار ، التنمر الالكتروني وعلاقته ، باوسن النت في ضوء المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب وطلبات التعليم التطبيقي بدولة الكويت، مجلة البحث العلمي في التربية، الكويت، العدد ١٧، ٢٠١٩.
- انطوان تشنجوف ، مؤلفات مختارة ، ابو بكر يوسف، موسكو ، دار رادون، ١٩٨٣.
- د. م. دور المسرح في القضاء على التنمر في المدارس، مجلة مستقبليات تربوية، العدد ٤، المجلة ٤، الكويت، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، ٢٠١٣.
- د. محمد زكي العشماوي، المسرح واصوله وابن هائه المعاصرة، ط، بيروت : دار النهضة العربية ، ب.ت.
- دافيد شعنين ، تقنيات الدفاع عن النفس ضد التنمر ، لبنان : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٩.
- سامي عبد الحميد، ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين، ط١، بغداد: مطبعة ادوسكي، ٢٠٠٧.
- سد ابن ونوس، الاعمال المسرحية الكل له، مجلد ١، ط١، بيروت، دار الاداب، ٢٠٠٩.
- السيد حافظ، بوابة الميناء ومسرحيات اخرى، ط١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨.
- علي موسى الصبيحي ومحمد فرحان، سلوك التنمر، ط١، الرياض ، مركز الدراسات والبحوث في جامعة نايف، ٢٠١٣.
- غفران عبد الكريم هادي، التنمر المدرسي الى المراهقين من وجهة نظر المدرسين ، بحث منشور في مجلة جامعة القادسية ، ٢٠١٨.
- قيس الزبيدي، مسرح التغير في المقالات في مسرح برشت، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣.
- مجدي محمود الدوسني: مقياس السلوك والتنمر للاطفال والمراهقين، ط١، مصر : جوان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦.
- مجموعة من المؤلفين ، ظاهرة التنمر وكيفية مواجهتها ، ط١، الكويت: المركز القومي للتخطيط التربوي، ٢٠١٩.
- مسعد ابو ديار ، سيكلوجية التنمر بين النظرية والعلاج ، مصر : دار الكتاب الحديث ، ٢٠١٤.
- وفاء محمد عبد الجواد ورمضان عاشور حسين ، المناخ الاسري وعلاقته بالتنمر المدرسي لعدة عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، بحث منشور ، مجلة الارشاد النفسي، القاهرة : مركز الارشاد النفسي، العدد٢، ج٣، ٢٠١٥.

www.m.wikipedia.org.com

https//www.uniceef.org/ar/bullying.